الجمهورية الجزائرية الدِّيمقراطية الشَّعبية

وزارة التَّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشَّهيد حمه لخضر – الوادي

الملتقى الوطني الموسوم بـعنوان:

التَّواصل الحضاري بين الجزائر وبلدان السَّاحل الإفريقي ما بين القرنين 16 و 20م

المزمع عقده يومي: 15 – 16 /أكتوبر/ 2017م .

محاضرة بعنوان:

التَّجربة الصُّوفية الجزائرية حضور حضاري وتأثير عالمي (التَّربية الرُّوحية والتَّعليم أنموذجاً)

من إعداد الأستاذين: أ.حناي محمَّد و أ.مياطه التِّجاني

أستاذين بجامعة الشَّهيد حمه لخضر– الوادي

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزائر بلد يزخر بكلِّ المقوِّمات الحضارية اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، مما خوَّلها أداء أدوار حضارية كبرى، منها: أنها كانت مهداً لقيام الحضارة الفرعونية بحكم تواجد الإنسان القديم على أرضها وعَيْشِهِ فيها ببدائيته التي رصدتها لنا الكهوف والمغارات والأثار والرُّسومات، التي تركها متناثرة هنا وهناك تعبر عن إرهاصات لانطلاقة حضارية، ومع حركته وتنقله استقر به الأمر في بلاد النيل فبنى حضارة لزال التَّاريخ يُعدد مآثرها؛ كما أنها بلدٌ تعاقبت عليه عدَّة ثقافات منها: الفينيقية والرُّومانية والوندالية والبيزنطية والعربية الإسلامية، هذه الأخيرة رسمت للجزائر صورتها الحقيقية كوطن يمكنه أداء أدوار بارزة في معترك النَّسق الحضاري للبشرية جمعاء مبنياً على قاعدة التَّأثير والتَّأثر، ومن هذه الأدوار الأكثر بروزاً وإشعاعاً تأثير أعلام الجزائر في غيرهم من الأمم والحضارات والثَّقافات، من خلال سلوكاتهم المحمَّدية ونظرتهم الرَّبانية للإنسان الآخر على أنه آية من آيات الله يجب أنْ نرى فيها الله ونتلمس قدرته بناء على قوله تعالى:﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ**﴾[1]، وهذا تأتى من خلال التَّجربة الصُّوفية التي عاشتها الجزائر.

وحتى نتعرف على بعضٍ من هذه التَّجربة الصُّوفية يمكننا طرح الإشكالية التَّالية: «**ما مظاهر ومُقوِّمات نجاح التَّجربة الصُّوفية الجزائرية وتأثيراتها العالمية؟**»

مستعيناً بعدَّة أسئلة استقصائية هي:

1)- متى دخلَ التَّصوف للجزائر ومن هو رائده؟

2)- من هم أعلام التَّصوف وأهم الطُّرق الصُّوفية بالجزائر؟

3)- ما هي مُقوِّمات التَّجربة الصُّوفية الجزائرية؟

4)- ما آثار هذه التَّجربة في الأمم الأخرى؟

أولاً: الجزائر وانطلاق الحركة الصُّوفية:

في بداية القرن **6هـ/12م** الذي شهد اضطرابات سياسيَّة، مست أرجاء واسعة من ربوع المغرب الكبير، قامت دعوة "المهدي بن تومرت"[2]، التي كانت دعوة دينية إصلاحية ذات أبعاد سياسية وفكرية، استطاع من خلالها قلب موازين القوى في المغرب، وتعجيل انهيار دولة المرابطين، لتقوم على انقاضها دولة الموحدين، ومعها توحدت بلاد المغرب العربي وبلاد الأندلس، وبعض جزر البحر المتوسط، لتمتد حدودها من مصر الفاطمية إلى المحيط، ومن أعماق الصَّحراء إلى شمال الأندلس، وقد عاصر هذه الدَّولة في عهد خلفائها الثَّلاثة الأوائل وهم: "عبد المؤمن بن علي"[3]، و"يوسف بن عبد المؤمن"[4]، و ثالثهم الخليفة "المنصور بن يوسف"[5]، سيدي "أبو مدين شعيب"[6] منشأ الحركة الصُّوفية وباني أسسها ببلاد المغرب ومنها: "الجزائر"[7].

كان للمناخ السِّياسي المضطرب – مشرقاً بسبب الحروب الصَّلبية الضَّروس، ومغرباً المعاناة الكبيرة من الدَّسائس والحملات المغرضة للاستلاء على مناطق نفوذه العسكري والاقتصادي – أثره السَّيئ على بلاد المغرب، ما نجم عنه انعكاسات خطيرة على مستوى معيشة الأفراد والجماعات، إلاَّ أنه ومع استقرار نظام الحكم

لدولة الموحدين، استتبَّ الأمن، ودبَّت عجلة الاقتصاد تسير وتتحرك بخطى ثابته، فانتشر العمران واتسع بنيانه، وازدهرت الحضارة وتنوعت منشآتها، وبدأت تظهر آفاق جديدة لنهضة علمية وثقافية في مختلف طبقات الشَّعب بسبب إجبارية التَّعليم على كلِّ مُكلَّف من الرِّجال والنِّساء، وكلُّ هذا راجع إلى احتضان ملوك الموحدين وسلاطينهم لهذا الفعل، لأنهم كانوا على مستوى رفيع من الثَّقافة والعلم[8].

بدأت بذور النَّهضة العلمية والثَّقافية تنمو وتترعرع شيئاً فشيئاً، حتى ثبت أصلها وتفرعت غصونها وأتت أكلها، وساهمت في دفع النَّاس إلى حبِّ البحث والمطالعة، وفي تفتح ذهنياتهم على منافذ الحضارة وتطورها، والتَّوسع في مختلف العلوم النَّقلية والعقلية، وتجديد مفاهيم الدِّين والتَّفرع في أصوله بما يسمح له بمواكبة العصر ومقتضياته. في خضم هذا المعترك ظهر جماعة من رجال الزَّهد والتَّصوف، الذين كان لهم تأثير كبير على الحياة الفكرية في بلاد المغرب قاطبة، بفضل إسهاماتهم الجليلة في وضع مبادئ بسيطة للأخلاق والتَّصوف، تكون في متناول إخوانهم في الدِّين كما وضعها ونمَّاها الزُّهاد والصُّوفية في المشرق[9]، والدَّليل على ذلك تأثر علماء الأندلس والمغرب بفكر "الإمام الغزالي"[10]وتعاليمه الصُّوفية، في نطاق الشَّريعة، مثل: قاضي "إشبيلية" العالم الشَّهير "أبي بكر بن العربي"**(ت.543هـ)**، الذي عَرَفَ "الإمام الغزالي"، أثناء رحلته الطَّويلة للدراسة في المشرق أيام شبابه، حيث أُعطي الخرقة كدليل على تلقيه التَّصوف، ونقلها عنه "علي بن حرزهم" الذي درس عنه "أبو مدين"[11].

وعلى الرَّغم من روح الإقصاء والمعارضة التي واجهها التَّصوف في بلاد المغرب منذ عهد المرابطين، في تحريم كتب الغزالي، إلى عهد الموحدين الذين لم يبدوا الإقرار به، إلاَّ أنَّ جذوره المبنية على أسس الحركة الزُّهدية[12] امتدت في أعماق وجدان الشَّعب، حيث استقطب مشاعرهم الدِّينية، فأسسوا المعاهد ومراكز التَّعليم – الزَّوايا – التي انتشرت في مختلف مدن الأندلس وبلاد المغرب، "كالقيروان"، و"قرطبة" و"إشبيلية"، و"فاس"، و"مراكش"، و"بجاية"، و"تلمسان" التي أسس بها السُّلطان المريني "أبي الحسن علي" زاوية[13].

على هذا النَّسق استمر نشاط الحركة الصُّوفية، فنتج عنه حواضر علمية في شمال المغرب الأوسط(الجزائر) كقسنطينة، وعنابة، وبجاية، والجزائر، ومازونة، ومعسكر(سهل غريس)، وتلمسان؛ أما جنوباً فنجد حاضرة سيدي عقبة، وخنقة سيدي ناجي، وحاضرة وادي ميزاب، وإقليم أتوات، وكان لهذه الحواضر أن كونت عوائل علمية، منها: عائلة "قدورة"، وعائلة "بن علي" بالجزائر، وعائلة "الفكون" بقسنطينة، وعائلة "ابن الغربي"، وعائلة "الورثيلاني"، وعائلة "ابن مصباح" ببلاد زواوة – منطقة القبائل –، وعائلة "الكتروسي"، وعائلة "ابن الشَّارف" بمازونة، وعائلة "عبد القادر بن المختار"، وعائلة "ابن زرفة" بمعسكر، وعائلة "المقري"، وعائلة "اليبدري" بتلمسان، وعائلة "ابن عزوز" ببسكرة، وغيرها من البيوتات والأسر العلمية[14]، والتي كونت بدورها أقطابا في العلم والتَّصوف مثل: الإمام "عبد الرَّحمان الوغليسي"[15]، والشَّيخ سيدي "عبد الرَّحمان الثعالبي"[16]، والشَّيخ سيدي "محمَّد بن عبد الكريم المغيلي التِّلمساني"[17]، والشَّيخ سيدي "محمد بن علي الشَّارف المازوني"[18]، والعلامة "عبد الرَّحمان الأخضري"[19]، والشَّيخ سيدي "أحمد التِّجاني"[20]، والشَّيخ سيدي "محمَّد علي السُّنوسي"[21]، وغيرهم من الأعلام الذين كان لهم الأثر البارز في الجنوح نحو علوم الآخرة والتَّركيز على التَّربية الرُّوحية، لأنها الأساس في إصلاح الفرد[22].

لقد كان لهؤلاء الرُّموز والأعلام قدرة فائقة في التَّجرد لله سبحانه وتعالى، إلى أنْ أصبحوا مدارس ذات أسس ربانية تدعو إلى الله وتوجه بني الإنسان نحوه، فَنَشطوا في طرقٍ صوفية وأصبحوا هم أقطابها الأكابر، ومنهم من أسس طريقة صوفية تحمل أسمه، هدفها هو إيصال الخلق للحق تبارك وتعالى بناء على تعاليم الشَّرع الحنيف، وقاعدتها الأساس تهذيب النَّفس البشرية حتى ترتقي إلى معارج الكمال.

وعليه يمكننا طرح سؤالٍ: ماهي أهم الطُّرق الصُّوفية بالجزائر؟

1)- الطَّريقة القادرية: ظهرت هذه الطَّريقة في "الجزائر" على يد الغوث سيدي "أبو مدين شعيب" بن حسن الأندلسي[23] الذي أخذ الخرقة الصُّوفية عن الشَّيخ سيدي "عبد القادر الجيلاني"[24] – مؤسسها –، عند لقائه معه بجبل "عرفات" بين سنتي **556/551هـ**[25]كما أسلفنا ذكره سابقا، ورجع بها إلى "الجزائر". ومنذ ذلك الزمن بدأت في الانتشار، وأصبح لها زوايا وأضرحة وقباب ومساجد في "الجزائر" و"تلمسان" و"قسنطينة" و"بجاية" وغيرها[26].

- **أورادها:** هو ما يذكره المريد يومياً، وصيغتها ما يقوله دبر كلّ صلاة مكتوبة وهي:

"حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ". (**200**مرة).

"اسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ". (**200**مرة).

"لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ المَلِكُ الْحَقّ الْمُبِيْنُ". (**200**مرة).

"اللَّهُمَّ صَلِّ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعلى آلِهِ وَسَلِّمَ". (**200**مرة).

أما بعد الفجر والمغرب فيزيد التَّالي:

"لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ". (**7**مرات).

"اللَّهُمَّ يَا لَطِيفُ أَسْأَلُكَ اللُّطْفَ فِيمَا جَرَتْ بِهِ الْمَقَادِيرُ". (**7**مرات).

"اللَّهُمَّ يَا وَاحِدُ يَا أَحَدُ، يَا مَوْجُودُ يَا جَوَّادُ، انْفَحْنِي بِنَفْحَةِ خَيْرٍ مِنْكَ تُغْنِينِي بِهَا عَمَّنْ سِوَاكَ". (**7**مرات).

"اللَّهُمَّ بَارِكْ لِي فِي الْمَوْتِ، وَفِيما بَعْدَ الْمَوْتِ". (**24**مرة). مع أدعية أخرى[27].

وهناك من أورد هذه الأوراد، وهي:

ذكر الله وحده، والإكثار من الصَّلوات. وقد أضاف بعضهم: (أستغفر الله، و اللهم صل على سيدنا محمَّد النبي الأمي... وأنهم يقرأون أيضاً الفاتحة بعد الصَّلوات الخمس، ويُصلون على النَّبي ﷺ عدد **121** مرة في شكل جماعي. كما أنهم يذكرون عبارة (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبر) **121** مرة أيضاً. ويقرأون سورة ياسين. وغير ذلك من الأدعية والقراءات[28].

2)- الطَّريقة الشَّاذلية: مؤسسها هو الشَّيخ سيدي "أبي الحسن الشَّاذلي"[29]. ومثَّلَ هذه الطَّريقة في "الجزائر" العديد من الطُّرق الصُّوفية الأخرى التي انبثقت عنها، والتي لها أتباع كثيرون أو قليلون، منها: الجازولية، والزَّروقية، واليوسفية، والعيساوية، والبكائية، والكرزازية، والشَّيخية، والنَّاصرية، والطَّيبية، والزَّيانية، والحنصالية، والحبيبية، والمدنية، والرَّحمانية، والدَّرقاوية، والعليوية، والسُّنوسية[30].

- **أورادها:** وهو ما يذكره المريد صباحاً ومساء يوميا بحسب الإمام الشَّاذلي، وهي:

يقول المريد:

أعوذُ بالله من الشَّطان الرَّجيم.

"بسم الله الرَّحمان الرَّحيم". (**3**مرات).

ثمَّ يقرأ قوله تعالى:﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[31] **(مرة واحدة)**. ثمَّ يقول: "استغفر الله". (**99**مرة). وتمام المائة: "استغفر الله العظيم الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم وأتوب إليه".

ثمَّ يقرأ قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[32]. **(مرة واحدة)**، ثمَّ يقول: "اللهم صلِ على سيدنا محمَّد عبدك ورسولك النَّبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم". (**99**مرة). وتمام المائة: "اللهم صلِ على سيدنا محمَّد عبدك ورسولك النَّبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلِّم بقدر عظمة ذاتك في كلِّ وقتٍ وحين".

ثمَّ يقرأ قوله تعالى:﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[33]. **(مرة واحدة)**، ثمَّ يقول: "لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدير".(**99**مرة).

ولا مانع من الاقتصار على: "لا إله إلاَّ الله". (**99**مرة)، وتمام المائة: "لا إله إلاَّ الله سيدنا محمَّد رسول الله صلى الله عليه وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم".

ثمَّ يقرأ سورة "الإخلاص" مع "البسملة"، (**3**مرات)، ويختمها بالفاتحة. ثمَّ يدعو لنفسه ولأبويه ولشيخه ولإخوانه ولجميع المسلمين[34].

3)- الطَّريقة الرَّحمانية: وهي أشهر فرع من فروع الشَّاذلية بالجزائر، والتي أدت دوراً بارزاً في مواجهة الاحتلال الفرنسي، أسسها الشَّيخ سيدي "محمَّد بن عبد الرَّحمان الأزهري"[35] سنة **1177هـ/1764م** بقريته "آيت إسماعيل"، والتي أدت دوراً كبيراً في نشر العلم والطَّريقة الرَّحمانية، فكللت دروس وعظه بالنجاح مما جعل طلبة الزَّوايا المجاورة يغادرونها لحضور دروسه فأصبحت قريته "آيت إسماعيل" قبلة لطلاب العلم، وغطت شهرته كل الأماكن حتى بلغ صيتُه الجزائر العاصمة وضواحيها، ثمَّ بعد ذلك انتشر أتباعه ومريدوه في الصَّحراء التَّل الشَّرق الغرب، حتى أنها صارت تنافس الطَّريقة الطَّيبية بالغرب الجزائري[36].

- **أورادها:** ما يذكره المريد يومياً وهي:

يذكر بعد صلاة الفجر. "ياحي يا قيوم لا إله إلاَّ أنت برحمتك أستغيث". (**40**مرة). ثمَّ "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم أستغفر الله". (**100**مرة). ثمَّ الصَّلاة الكاملة وهي: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمَّد وآله صلاة أهل السَّموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفي في أموري". (**3**مرات).

ثمَّ "اللهم ربّ جبريل وميكائل وإسرافيل وعزرائيل ومحمَّدﷺ، أجرني من النَّار". (**3**مرات).

وبعد صلاة الصَّبح، بعد المعقبات يذكر: "لا إله إلاَّ الله". (**300**مرة). وبعد العصر كذلك.

أما بعد عصر يوم الخميس، فيترك المريد "الهيللة"، وينتقل إلى الصَّلاة على النَّبيﷺ، بقول "اللهم صل وسلم على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم". (**300**مرة).

وبعد صلاة الجمعة فيصلي المريد بهذه الصِّيغة: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمَّد النَّبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم". (**80**مرة). ثمَّ المعقبات و "لا إله إلاَّ الله".

وبعد كلّ صلاة بعد المعقبات يصلي على النَّبيﷺ، بالصَّيغة: "اللهم صل وسلم على سيدنا محمَّد وعلى آل سيدنا محمَّد وسلم". (**10**مرات)[37].

3)- الطَّريقة التِّجانية: هي إحدى الطُّرق الصُّوفية السُّنية الجزائرية الأصل والبناء، تنسب إلى مؤسسها الشَّيخ سيدي "أحمد بن محمَّد بن المختار بن سالم التِّجاني الجزائري"، أعلن عن تأسيسها من بلدة "بوسمغون" التَّابعة لولاية "البيض" حالياً" والتي تبعد على مسقط رأسه مدينة "عين ماضي" بحوالي **220**كلم، وقد كان هذا الإعلان سنة **1196هـ/1782م**، ومنه انتشرت في كلِّ ربوع البلاد العربية مثل" تونس و المغرب ومصر و الشَّام وفلسطين، وكذا القارة الإفريقية بالسودان والسِّنغال والنِّيجر ونيجيريا...ألخ، ومنهم إلى كلِّ دول العالم[38].

- **أورادها:** أولها القرآن، فرض على كل مريد متعلم قادر أنْ يتلو كلَّ يوم حزبين من القرآن الكريم. أما ما يذكره مريدوها كل يوم، صباحاً ومساءً فهو كالتَّالي:

المعلوم: ويسمى الذِّكر **المحتم**، أو **اللازم**، ويُذكر مرةً في الصَّباح وأخرى في المساء، وهو كالتالي:

قراءة "فاتحة الكتاب"، ثمَّ قراءة "صلاة الفاتح لما أغلق"(مرة واحدة)، بعدها يسبح المريد بِـ:

"أستغفر الله". (**100**مرة). "صلاة الفاتح لما أغلق".(**100**مرة). و"لا إله إلاَّ الله". (**100**مرة).

ويختم ذكره بقراءة"صلاة الفاتح لما أغلق(مرة واحدة)، ثمَّ بالدعاء لنفسه، ولشيخه، ولسائر المسلمين.

الوظيفة: وتذكر مرَّة واحدة في اليوم، في الوقت الذي يُريح المريد، وهي كالتالي:

قراءة "فاتحة الكتاب" ثمَّ قراءة "صلاة الفاتح لما أغلق(مرة واحدة)، بعدها يسبح المريد بِـ:

"أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم".(**30**مرة). ثمَّ "صلاة الفاتح لما أغلق".(**50**مرة). وبعدها "لا إله إلاَّ الله". (**100**مرة). ثمَّ الصَّلاة على النَّبيﷺ، بصيغة "جوهرة الكمال". (**12**مرة).

ويختم ذكره بقراءة"صلاة الفاتح لما أغلق(مرة واحدة)، ثمَّ بالدعاء لنفسه، ولشيخه، ولسائر المسلمين.

الهيللة: تذكر مرة واحدة في الأسبوع، عصر الجمعة بعد صلاة العصر، ولا تقضى إذا انقضى وقتها. وهي:

قراءة "فاتحة الكتاب" ثمَّ قراءة "صلاة الفاتح لما أغلق(مرة واحدة)، بعدها يسبح المريد بِـ:

"لا إله إلاَّ الله". (**1200**مرة).

ويختم ذكره بقراءة"صلاة الفاتح لما أغلق(**3**مرات)، وفاتحة الكتاب (**3**مرات).ثمَّ يدعو لنفسه، ولشيخه، ولسائر المسلمين[39].

3)- الطَّريقة السُّنوسية: هي طريقة صوفية إسلامية سنية، اعتمد مؤسسها النَّهج الإصلاحي وسيلةً ومرماً، توجد في "ليبيا" و"السَّودان"، ومنهما إلى عدَّة دول إفريقية أخرى، تأسست في "مكة المكرمة" سنة **1240هـ/1825م**، وتأسست بليبيا سنة **1260هـ/1843م** بمدينة "البيضاء". وتميزت بالفاعلية والنَّشاط فيما يتعلق بوسائلها وأهدافها، فزكت النُّفوس، وأزالت الجهل، وحاربت الظُّلم، وحببت العدل إلى النُّفوس، فخرَّجت من

القبائل التي انتشرت بها علماء عاملون واصلوا المسيرة في الدَّعوة إلى الله وإصلاح النَّفس البشرية[40].

- **أورادها:** ما يذكره المريد يومياً وهي:

جزء من القرآن الكريم، ثم الاستغفار والتَّهليل والصَّلاة على النبي صلى الله عليه وسلم.

الاستغفار: إنْ كان بصيغة استغفر الله.(**100**مرة). وإنْ كان بصيغة الاستغفار الكبير وهو(استغفر الله العظيم الذي لا إله إلاَّ هو الحي القيوم). (**70**مرة).

التَّهليل: لا إله إلاَّ الله محمَّد رسول الله في كلِّ لمحة ونفس عدد ما وسع علم الله.(**300**مرة، أو **3000**مرة، أو **12000**مرة، أو **24000**مرة). والظَّاهر على هذه الأعداد أنها بحسب استطاعة المريد.

الصَّلاة على النَّبيﷺ: بأي صيغة كانت، الأمية أو الفاتحية(صلاة الفاتح لما أغلق) أو العظيمة. (**50**مرة)[41].

ذَكرتُ أوراد الطُّرق الصُّوفية التي قدمتها كنماذج، حتى أبين أنَّ مباني هذه الأوراد كلها خاضعة للكتاب والسُّنة النَّبوية، وأنَّ لها أصلاً في الشَّريعة المحمدية، كما أنها تعتمد نفس الأسس من حيث الأذكار – الكلمة المشرفة(لا إله إلاَّ الله)، والاستغفار، والصَّلاة على النَّبي –، وليس بينها خلاف إلاَّ في الأعداد فقط، كما أنَّ هدفها واحد وهو رفعة الإنسان والأخذ بيده نحو الله سبحانه وتعالى.

إنَّ هذه الطُّرق الصُّوفية التي أصبحت مدارس فيما بعد وشكلت تجربة جزائرية، ارتكز روادها على مُقوِّمات جعلت تأثيرهم يتعدى حدود الوطن "الجزائر"، ويرتقي إلى درجة التَّأثير العالمي. فما هي مقوِّمات هاته التَّجربة؟.

ثالثًا: مُقوِّمات التَّجربة الصُّوفية الجزائرية:

لقد اعتمدت التَّجربة الصُّوفية الجزائرية على مقوِّمين رئيسيين تسنده عدَّة سلوكات تطبيقية – الوسطية، الاعتدال، حسن الظَّن بمخلوقات الله – كان لبوسها الأول مفاهيمي، ثمَّ طُبقت على أرض واقع الممارسات في تربية الخَلْقِ والأخذ بيدهم. هذين المقوِّمين هما: اغتراب السَّائحين، واغتراب العارفين. فما تعريف الاغتراب عند الصُّوفية؟

يُعرِّف الشَّيخ "ابن عربي"[42] الاغتراب كالتالي: « اعلم أنّ الغربة عند الطَّائفة[43]، يطلقونها ويريدون بها مفارقه الوطن في طلب المقصود. ويطلقونها في اغتراب الحال، فيقولون في الغربة: الاغتراب عن الحال من النُّفوذ فيه، والغربة عن الحق غربه عن المعرفة من الدَّهش...»[44].

1)– اغتراب السَّائحين (الاغتراب الجغرافي):

يُطابق اغتراب السَّائحين في مفهومه معاني السِّياحة والسَّفر والرَّحلة. وهو عبارة عن عزلة عما أَلِفَهُ الصُّوفي في الحياة. غير أنَّ هدف هذه العزلة يبقى دوما أخلاقيا وهو التَّوبة عن المعاصي والرَّغبة في التَّخلق بالأخلاق الإلهية. لذلك ارتبط هذا النَّوع من الاغتراب بفناء الصِّفات. غير أنَّ هذه الرَّغبة ارتبطت لدى بعض الصُّوفية الأوائل "كأبي يزيد البسطامي"، بالميل الى البحث عن الحقيقة الإلهية خارج حدود الحياة المعتادة.

تأخذ الغربة عن الوطن طابع السَّفر أو السِّياحة الجغرافية التي سبق للإمام "الجنيد البغدادي"[45] أنْ اعتبرها

من بين أهم مكونات التَّجربة الصُّوفية. فقال عنها: «التَّصوف مبني على ثمان خصال: السَّخاء والرِّضا والصَّبر والإشارة والغربة ولبس الصُّوف والسِّياحة والفقر»[46]. ويرى الإمام "القشيري"[47] بأن السِّياحة والسَّفر يأخذان لدى الصُّوفية بعدا مزدوجا: سياحة أو سفر مادي، وسياحة أو سفر بالقلب. وهدف كل من السَّفرين هو تقوية الشُّعور بالفناء وتحقيق مقام القرب من الحقيقة الإلهية وشهودها مشهدا شموليا لا جزئيا. يقول الإمام القشيري: «واعلم أنَّ السَّفر على قسمين: سفر بالبدن وهو الانتقال من بقعه الى بقعه، وسفر بالقلب وهو الارتقاء من صفة الى صفة»[48]. والسَّفران متلازمان، لأن السَّفر الجغرافي هدفه البحث تجليات وآثار الألوهية. وأما السَّفر المعنوي (بالقلب)، فهدفه انتقال الصُّوفي من صفة إلى أخرى، (الاغتراب في الأحوال). وهو الذي فيه «يسافر الصُّوفي عن شهواته بقلبه ويتيقظ لإصلاحه بنقله من الأخلاق الذَّميمة إلى الحميدة بمجاهدة نفسه إلى أنْ يصل إلى مقام التَّوحيد وكمال الأنس بقربه من ربه ودوام ملاحظته له»[49].

ذلك عموما هو المفهوم من الاغتراب عن الأوطان لدى السَّائحين، ويقصد بهم الصُّوفية الذين ربطوا مفهوم الغربة بالرِّحلة والسِّياحة الجغرافية. ذات الدَّافع الرِّسالي و الهدف الأخلاقي بالأساس، وهو مجاهدة النَّفس والتَّخلق بالأخلاق الإلهية، ورصد تجلياتها داخل العالم للتأثير بها في الغير[50].

2)- اغتراب العارفين (الاغتراب الوجودي):

وهو الذي يطابق الاغتراب عن حق، ويعني حركة الوجود التي بموجبها ظهرت حقائق الموجودات التي كانت ثابته وباطنه أزلاً في العلم الإلهي، بفعل الأمر الإلهي بالتكوين، فاتخذت أشكالا وتعينات وجودية ظاهرة. يقول الشَّيخ ابن عربي: «أما غربة العارفين عن أوطانهم، فهي مفارقتهم لإمكانهم، فإن الممكن وطنه الإمكان، فيفارق الممكن وطن إمكانه لهذا الشُّهود، لما كان الممكن في وطنه الذي هو العدم مع ثبوت عينه، سمع قول الحق له: "**كن**"، فسارع إلى وجود فكان ليرى موجده، فاغترب عن وطنه وهو العدم رغبة في شهود من قال له "**كن**". فلما فتح عينه، أشهده الحق أشكاله من المحدثات ولم يشهد الحق الذي سارع إلى الوجود من أجله»[51].

إنَّ ضخامة الإحساس بالاغتراب والانفصال ستجعل الصُّوفي يُسْقِط إحساسه على العالم بأجمعه. فكل كائن يتحرك وينشد العودة إلى أصله الأزلي تماما كالإنسان الصُّوفي. يقول بن العربي: «... ولما كان الوجود مبدؤه على الحركة، لم يتمكن أنْ يكون فيه سكون لأنه لو سكن لعاد إلى أصله وهو العدم. فلا يزال السَّفر أبداً في العالم العلوي والسُّفلي. والحقائق الإلهية كذلك لاتزال في سفر غادية رائحة»[52]. ذلك هو المبدأ الذي يفسر كل أسفار الصُّوفي، وهي أسفار تتلازم فيها الرِّحلة الجغرافية مع الرِّحلة الرُّوحية: رحلة الإسراء والمعراج الصُّوفيين. ويكشف هذا التَّلازم عن وجود خيط يجمع بينهما، هو الحبُّ الإلهي[53].

إنَّ الرِّحلة تنتج عن الإحساس بالاغتراب الأصلي الذي يخترق وجود الصُّوفي وحياته. كما أنَّ الإحساس بالانفصام هو الذي يفسر ارتباط حركة الرِّحلة بحركة الحب والعشق الإلهي. هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ينبغي علينا أنْ ننتبه للتلازم الذي يجمع بين الرِّحلة الجغرافية والرِّحلة الرُّوحية. فالرِّحلة الجغرافية لا تمكِّن الصُّوفي من رصد تجلّيات الجمال الإلهي داخل الطَّبيعة ومشاهدها فقط، ولكنها أيضا – وذلك هو وجهها الأخر – تسمح له باكتشاف خفايا المجتمع الإنساني الواقعي وأسرار المملكة الإنسانية. كما أنَّ الرِّحلة الرُّوحية كثيرا ما تضعنا إزاء ممالك مثالية تقابل الممالك الواقعية. إنَّ تقابل الرِّحلة الجغرافية والرِّحلة الرُّوحية يخفى تقابلاً بين

واقعين: واقع التَّاريخ الفعلي للإنسان، وواقع الحلم واليوتوبيا[54]. الأوَّل يحكمه مبدأ التَّشتت وطغيان السُّلطة والصِّراع الايديولوجي والسِّياسي الذي يرصده الصُّوفي في رحلته المكانية. أما الثَّاني، فهو الواقع المطلق والكمال الذي يختفي فيه مبدأ السُّلطة والإيديولوجيا. إنَّ ازدواجية الرِّحلة تلاحق الصُّوفي كل لحظة من لحظات وجوده. فهو "يحاول أنْ يتجاوز إطار الواقع الحسي العياني المباشر بكل تناقضاته و صراعاته و همومه سعياً إلى المطلق الثَّابت الخالد الذي يتجاوز إطار الصِّراع والقلق والتَّوتر. ولكن الحلول التي يتبناها الصُّوفي تظل تحمل دائما في طياتها جرثومة الواقع. إذن، لا ينبغي أنْ نقرأ الرِّحلة الرُّوحية باعتبارها انحرافاً عن الواقع، ولكن باعتبارها محاولة لتجاوز الانحراف الذي يمثله الواقع بالنسبة لمثال الصُّوفي عن الحياة والعلاقات بين الافراد. لقد ظل الصُّوفي– ككل مفكر – يواجه الواقع الإنساني والمجتمع، وفي الوقت ذاته يتوق نحو عالم أخر تختفي فيه كل سلطة وكل علاقة بالسلطة. أين يكمن ذلك؟ إنه يمكن في نظرنا في خلق علاقة بكل شيء: باللغة والمجتمع والإنسان والطَّبيعة. إنها علاقة فنية عمل فيها على خلق لغة خاصة به هي بالضبط لغة الابداع والكتابة، لغة الحب والعشق الإلهي الذي جعله الصُّوفي مبدأ لوحدة العقيدة و الإنسان والألوهية:

لقد صارَ قلبِي قابلاً كلَّ صورةٍ فمرعًى لغزلانٍ وديرٍ لرهبانِ

وبيتٌ لأوثانٍ وكعبةُ طـــائفٍ وألواحُ توراةٍ و مصحفُ قرآنِ

أدين بدين الحبِّ أَنَّي توجهتْ ركائبهُ فالحبُّ دينِي وإيمانِي[55].

وفق هذا المسار، وبناء على هذه العوامل وروافدها المذكورة، مضت التَّجربة الصُّوفية الجزائر باتجاه التَّأثير في غيرها من الأمم. فكيف أثرت؟ ومن هم رموزها؟

رابعاً: آثار التَّجربة الصُّوفية الجزائر في الأمم الأخرى:

توطدت التَّجربة الصُّوفية الجزائرية وتشعبت شبكة اتصالاتها بفضل ازدهار الحركة التِّجارية التي ربطت بلاد السُّودان بالبحر الأبيض المتوسط عبر طرق واسعة وامتدت من الصَّحراء الكبرى إلى بحيرة "تشاد" و "تمبكتو"؛ فضلاً عن الأسطول الجزائري الضَّخم الذي كان يجوب البحار بين أوروبا وإفريقيا والهند، وكذا فتح المزيد من الثُّغور والرِّباطات التي أمَّنت السَّواحل وكرَّست قواعد الحركة الزُّهدية المرابطية التي تولَّدت عنها سائر الطُّرق الصُّوفية، والتي خصصت فضاءات قدسانية منقطعة للتأمل والصَّلاة القلبية عُرفت بالزَّوايا، عادت إليها وظيفة الجهاد الأكبر أين لقنت تعاليم الشَّرع الحنيف، كما تولت تدريب تلاميذها ومريديها على الاعتكاف والتَّبتل مع تقنيات مراقبة النَّفس وكبح أشباح الغريزة عبر الزَّهد والصَّمت والانقطاع إلى حضرة الله وتلاوة اسمه العظيم الأعظم، والاستنكاف عن غيره تحقيقاً لمعادلة النفي والإثبات التي جاء بها الإسلام والمختزلة في شهادة "أن لا إله إلاَّ الله" أي لا موجود – تحقيقاً – إلاَّ الله تقدس اسمه[56].

وفق هذه المعادلات العملية عملت الطُّرق الصُّوفية في الجزائر، وعمل روادها من مشايخ ومقاديم ومريدين لتحقيق الجهادين، الجهاد الأصغر – جهاد المحتل مهما كان جنسه ولونه وعدده وعتاده – والجهاد الأكبر المتمثل في أمراض الأنفس والرَّان الذي يُغلفها، فبهذه الرُّوحية المتوثبة تعدى جهاد الصُّوفية الجزائريين الحدود الجغرافية لوطنهم الأم، ليشمل كافة أوطان الإسلام والمسلمين من شمال "إفريقيا" والشَّرق الأوسط إلى جنوب

الصَّحراء الكبرى، ومن سواحل "الصُّومال" شرقاً إلى "السِّنغال" غرباً، تربية وتأثيراً في النَّاس واستمالت القلوب لمحبتهم[57].

ومن الذين أثروا تأثيرا بالغاً في الأماكن التي وطئها نجد الشَّيخ "محمَّد علي السُّنوسي" واتباعه الذين اهتموا بوسط "إفريقيا" حيث نجدهم يسترِقُون الأطفال وهم صغار السِّن، فيعتنون بهم مأكلاً وملبساً وتعلماً وعند اتمامهم لدرستهم وإكمالهم لتحصيل العلوم، يعتقونهم لوجه الله ويطلقون سراحهم إلى أطراف بلدانهم يهدون أبناء جلدتهم الباقين عن الفيتشية (ديانة وثنية). فنتج عن ذلك دخول عدد كبير من أهالي تلك الأصقاع إلى الإسلام[58].

لقد ترك الشَّيخ "السُّنوسي" بعد وفاته شبكة عالمية من الزَّوايا ذات انضباط عالٍ منتشرة في أقطار كثيرة من العالم الإسلامي، خاصة بوطنه الأم "الجزائر" وكذا "ليبيا"، و"تونس"، و"المغرب"، و"السُّودان الشَّرقي والغربي"، و"مصر"، و"الحجاز"، و"اليمن"، و"تركيا"، و"الهند"[59].

كذلك نجد الشَّيخ سيدي "أحمد التَّجاني" الذي تمتع بتأثير غير مباشر كبير جداً عالمياً في تكوين الإنسان قيمياً، و طريقته التِّجانية التي اسهمت في نشر الإسلام بربوع "إفريقيا الوسطى والغربية"، إلى "وادي النِّيل" وحتى حدود "الحبشة". تضم هذه الطَّريقة الجزائرية المولد والعالمية المشرب اليوم زوايا، ليس فقط في موطنها الأصلي "الجزائر" بل في القارات الأخرى. ففضلاً عن الزَّوايا التي أسست حديثاً من طرف الجاليات الإفريقية المقيمة في "أوروبا الغربية" و"أمريكا الشَّمالية"؛ فإنَّ "الطَّريقة التِّجانية" مُتجذرة تاريخياً في جنوب شرق "أوروبا" أين تُعدُّ من بين الإحدى عشرة طريقة صوفية التي نجت واستمرت في نشاطها بصورة مُنظمة ومهيكلة بعد الحرب العالمية الأولى. بالرغم من الخراب الذي سببته الجيوش اليونانية والبلغارية في حقّ مسلمي البلقان، إلاَّ أنها استطاعت امتصاص الصَّدمة والذهاب باتجاه التَّأثير في الإنسان وجعله فاعلاً وفعالاً من خلال حضورها الدَّائم في نشر الإسلام وتثبيت قيمه، بواسطة مريديها الذين يتمركزون أساساً في "إقليم كوسوفا" و"ألبانيا" أين استمر مقاديم الطَّريقة في المحافظة على روبط متينة مع الزَّاوية الأم "بالجزائر" حتى الأربعينيات من القرن العشرين، حيث زار علامة "ألبانيا" الشَّيخ "إبراهيم رُبيشطي" الزَّوايا التِّجانية بالأقطار المغاربية سنة **1949م** منها زاوية "قمار"[60].

كما يُسجل حضوراً تيجانيا في الشَّرق الأوسط العربي وغير العربي بخاصة في "مصر"، وفي "الشَّام"، وفي "فلسطين"، وفي "بلاد الأناضول"[61]. – مثلته عدّة شخصيات عُلمائية وجهادية مؤثرة[62] –. فانطلاقاً من جزيرة العرب، وصلت التِّجانية والتِّجانيون إلى "ماليزيا" و"إندونيسيا" إلى أنْ اقتحموا ربوع جنوب شرق "آسيا". تعدُّ التِّجانية اليوم أحد أكثر الطُّرق عالمية، فبحسب بعض الإحصائيات غير الرَّسمية، يُسجل لها حضوراً في أكثر من **140** دولة وتضم في صفوفها أكثر من **350** مليون منتسب عبر العالم[63].

أما الطريقة القادرية وتأثيرها عالميا فلقد كان أحد وجهوه ونماذجه شخصية الأمير "عبد القادر"[64]، الذي علَّق الجهاد الأصغر ودفاعه عن وطنه بالسلاح، وانتصب لمهمة جديدة، معلناً الجهاد الأكبر الذي مارسه في أمِّ حواضر المشرق العربي مدينة "دمشق"، التي أدى عمله فيها في شكل حلقات لسلسلة أعمال يومية، حيث يبدأ الحلقة الأولى: مع مجموعة من تلاميذه الخواص فيحدثهم عن "الفتوحات المكية"، بعدئذ يقوم بجولة في ممتلكاته متفقدا أحولها وأحوال عمالها، وبعد عودته بعد الظُّهر كان يذهب إلى "الجامع الأموي" ويُجيب عن أسئلة النَّاس وهم غالباً ما يكونون من الطُّلاب أو من سكان المدينة، كما كان يملك صالوناً أدبياً، لإجراء الحوارات الأدبية

والمناقشات العلمية. بهذا السُّلوك المؤثر أصبح عضوا في المجلس البلدي لبلدية "دمشق". كما أنه قام بعدَّة أعمال خيرية من بينها تمويله للطريق الرَّابط بين "دمشق" و"بيروت"[65].

أما أهم أعماله الجليلة بعد جهاده المحتل الفرنسي هي تصديه للفتنة الطَّائفية التي اشتعلت نيرانها بين أبناء مدينة "دمشق" المسلمين والمسيحيين سنة **1860م**[66]، فرفع الأمير سلاحه بين اللاجئين الجزائريين وحمى آلاف المسيحيين[67].

بهذا السُّلوك الإسلامي الرُّوحي لرجل التَّصوف العالم العامل، أثر "الأمير عبد القادر الجزائري" في من حوله أو مَن رافقه وصاحبه، أو من قرأ عن حياته بعد تصوفه، لأنه سيجده فيها جامعاً للإنسانية بعد محاولات تمزيقها بالاستناد إلى الحبِّ الحقيقي الذي يسمو فوَّق كلِّ الدِّيانات[68]. – بحسب تعبيره –.

وفي جغرافيا الشَّام والأناضول يمكننا التَّعريج في هذا المقام على هجرة الشَّيخ الجزائري الجليل سيدي "الحاج محَمَد بن يلس"[69] من مدينة "تلمسان" إلى "الشَّام" إثر فرض الاحتلال الفرنسي التَّجنيد الإجباري واستقراره بحي "الشَّاغور"، حيث قام هناك بنشر الطَّريقة الدَّرقاوية والتَّحريض على مُقاومة الانتداب، وساعده في ذلك أيام حياته وبعد وفاته تلميذه المخلص والوفي الشَّيخ "محمَّد بن الهاشمي"[70] الذي نشط في الدَّعوة والإرشاد فكان بيته قبلة للعلماء والمتعلمين والزُّوار، فكان يُقيم حلقات منظمة دورية للعلم والذِّكر في المساجد والبيوت، ويطوف في مساجد مدينة "دمشق" يجمع النَّاس على العلم وذكر الله، فبهذا تتلمذ على يده نخبة طيبة صالحة من العلماء وطلاب العلم، ومن مختلف طبقات الأمة، وبذا انتشرت هذه الطَّريقة في مدينة "دمشق" ومدينة "حلب"، وباقي المدن السُّورية، وبعض دول العالم الإسلامية[71].

أما أحد فروع الدَّرقاوية والسَّند الشَّاذلي المتمثلة في الطَّريقة العليوية التي أسسها الشَّيخ " أحمد بن مصطفى العلاوي"[72]، فلقد كان لها حضورا وطنيا داخل "الجزائر"، كما تعدى ذلك لخارجها في عدَّة دول أصبحت لها بها زوايا منها: "بريطانيا"، و"هولندا"، و"فرنسا"، و"الحبشة"، و"الحجاز"، و"فلسطين"، و"سوريا"، و"المغرب الأقصى"، وانتسب إليها الكثير من المثقفين الأوروبيين من أمثال: "أوجين تايار" الذي كان مترجما بمحكمة "تونس" ولكن الأكثر شهرة هو "جوستاف هنري جوسو" أو "عبد الكريم" في الإسلام والذي توفي سنة **1951م**، كان فناناً تشكيلياً وكاتباً، كان من بين الرُّواد المتجرئين لاعتناق الإسلام، يتحدث "أوغستين برك" عن إسلام "عبد الكريم جوسو" ويقول: «إن إسلامه هو عبارة عن رد فعل الرُّوح ضد الحضارة الاصطناعية». يقول أيضاً: «أن هذا الإسلام الصُّوفي احتضن أوربيين راغبين في نهضة إلى ما هو وراء الطَّبيعة، فهؤلاء لم يجدوا في بعض من العاطفية الكاثوليكية، وأقولها أمام إخواني المسيحيين، غذاء روحي حقيقي. يجب الإضافة كذلك أنَّ المسيحية التي تقدم نفسها كرسالة حب و بِرّ، لقد كانت تستمد نفوذها من الاستعمار». المسؤول الأول في مسجد "باريس" السَّيد دليل أبو بكر كتب أخيراً يقول: «أنَّ عدد المعتنقين للإسلام الذين سُجِّلوا استجابوا لنداء التَّصوف و بفضل العمل الذي تقوم به زاوية مستغانم»[73]. هذا التَّطور في التَّأثير الصُّوفي بالنسبة إلى الطَّريقة العليوية، بدأ في حياة الشَّيخ "العلاوي" و لكنه استمر بعد ذلك في حياة خليفته الشَّيخ "عدة بن تونس"[74].

هذه الأسطر القليلة التي تلمسنا من خلالها حضور التَّجربة الصُّوفية الجزائرية عالمياً تكفي لتبرز لنا مدى نفوذ التَّصوف الجزائري في العالم بأسره. لأنها تتيح لنا الوقوف عند شمولية التربية والتَّعبير عن الانبساط

الرُّوحي لهذه الجماعة المؤمنة العالمة العاملة خارج حدود الوطن الأم الجزائر.

خاتمة:

من خلال هذه القراءة والمقاربة يتبين لنا أنَّ التَّجربة الصُّوفية الجزائرية لم تنل حظها من الكتابة والدِّراسة والبحث، فهذه التَّجربة ضربت سهماً وافراً في تنوير الألباب والبصائر بتحفيظ وتعليم كتاب الله عز وجل وعلومه، والسَّعي في حاجة النَّاس والرُّقي بها والأخذ بيدها اتجاه الله، دون أنْ تبتغي بذلك جزاء ولا شكوراً لا من سلطان ولا من باحث. ويمكن حصر ما توصلت إليه حول هذه التَّجربة في النِّقاط التَّالية:

- أنَّ أسس التَّجربة الصُّوفية في الجزائر هي ثلاثة أسس: المذهب المالكي، والعقيدة الأشعرية، والتَّصوف.
- أنَّ البيئة الفكرية الجزائرية المحتضنة للتصوف منذ القرن **6هـ/12م** بيئة وسطية معتدلة تجلُّ الأخر وتحترمه، وتحاول جاهدةً التَّعايش معه، ما لم يُخلَّ بشرع الله.
- أنَّ التَّصوف الجزائري ماهيته ومبانيه علمية عملية كَتُومة، ميالة للعمل استناداً إلى قوله تعالى:﴿ **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، ومنكرة لحبِّ الظُّهور، لأنَّ الصُّوفي الحقيقي يُنكر هذا بناء على المقولة الصُّوفية «**حبُّ الظُّهور يَقسِمُ الظُّهور**».
- لقد حازت التَّجربة الصُّوفية على أداة للتخاطب والتَّواصل مع الغير، وهي الحبُّ الإلهي الذي مرامه العبادة الخالصة لوجه الله التي لا يشوبها أيِّ غرض سوى التَّقرب من الله على قاعدة الحبّ.
- استطاع التَّصوف الجزائري فتح العالم والالتقاء مع الأخر مهما كان جنسه ولونه وثقافته، لا بالقوة لكن بالوسطية والاعتدال والتَّسامح وحسن الظَّن في المخلوقات، وقام بدور مهم في إثراء الثَّقافات العالمية المتعددة ومزاوجتها مع الموروث الثَّقافي والحضاري الجزائري، وذلك من خلال أداء شيوخ التَّصوف الجزائريين لدور **المرجعية** التي يمكن الاستناد إليها والهرولة باتجاهها عند النَّوائب، وفي أقات التَّحرج والضِّيق، لما تشكله من **قدوة**، وهذا ما وجدته الشُّعوب الإفريقية والأسيوية وحتى الأوروبية غير المتعالية في صوفية "الجزائر".
- إن حضور الجزائر الرُّوحي والثَّقافي تعدى حدود الجزائر وتعدى حدود المغاربية بل أصبح حضوراً عالميا في نسقٍ حضاري، مثلته تجربتها الصُّوفية المتفردة من نوعها مسلكيةً وتأثيراً؛ فأينما حللت ببلاد العالم إلاَّ و وجدت زاوية صوفيه يلهج ثغرها بفضل مشايخ "الجزائر" وغزارة علمهم وعُلُوِّي كعبهم وكريم أخلاقهم ووافر عطائهم إسلاماً وإيماناً وسلوكاً. وبفضل هذا سميت "الجزائر" في العالم عامة وعند الأفارقة خاصه على لسان أحد كبار علمائهم وهو مفتي "نيجيريا" الشَّيخ "إبراهيم صالح الحسيني" **الجزائر أيقونة الإشعاع الرَّباني والعطاء الصَّمداني.**

الهوامش:

---

[1] - سورة فصلت: الآية.53.

[2] - **ابن تومرت**: هو محمَّد بن عبد الله بن عبد الرَّحمن ، يرجع نسبه إلى سيدنا "الحسن" بن الإمام "علي" كرم الله وجهه في الجنَّة، اشتهر منذ صغره بالتقوى والورع. وقد امتاز بمواظبته على الدِّراسة والصَّلاة، إلى حد أنَّه اشتهر لدى قبيلته باسم "أسفو" أي المشعل. رحل إلى بلاد المشرق ليكمل تحصيله ويعمِّق معارفه في أهم المراكز العلمية هناك. أدى فريضة الحج وفي سنة 510ه/1116م، أقفل راجعا إلى شمال إفريقيا فالتقى بـ"عبد المؤمن بن علي الكومي" مع 10 من رجاله وبايعوه على أنه المهدي المنتظر،كانت مؤلفاته عامل أساسي في انتشار الأشعرية ببلاد بالمغرب، قرّر وجوب العلم بالتوحيد وتقديمه على العبادة، ثم قرَّر أنَّ إثبات العلم بالتوحيد لا يكون إلاّ عن طريق العقل. فأقر الموحدين بإمامة "محمد ابن تومرت" والتي تشكل ركناً من أركان

الدَّعوة الموحدية نفسها. بدأ دعوته سنة 515ه/1121م والتي قامت على فكرة المهدي بن تومرت. دعى قبائل مصمودة الى مبايعته و كوَّن منهم جيشا قويا جعل على رأسه "عبد المومن بن علي" للقضاء على المرابطين و لقب أتباعه بالموحدين. توفي في 13 رمضان 524ه/19 أوت 1130م. أهم مؤلفاته كتاب "أعز ما يُطلب". **انظر**: محمَّد بن أحمد بن عثمان الذَّهبي: **سير أعلام النبلاء**، تح: شعيب الأرنؤوط، **ج.19، ط.3**، مؤسسة الرِّسالة، بيروت، 1985م، ص.539. **وانظر**: الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر: **معلمة المغرب**، ج.8، مطابع سلا، المملكة المغربية، 2001م، ص.2639.**وانظر**: ابن أبي زرع: **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ط.1**، مطبعة صور للطباعة والوراقة، المملكة المغربية، 1972م، ص. 181.

[3] - **عبد المؤمن بن علي**: هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأسر بن موسى بن عبد الله بن يحيى بن وريغ من صطفور بن يقور بن مطماط بن هودج، أبو محمد الكومي، ولد بمدينة "تاجرة – **tajra**" قرب مدينة "تلمسان" التي كانت تابعة لدولة المرابطين، وفيها نشأ وتعلم، فتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ودرس شيئا من الفقه والسِّيرة النَّبوية، ثم رحل إلى مدينة "تلمسان"، التي كانت من حواضر العلم آنذاك، فتلقى العلم على عدد من كبار العلماء، في مقدمتهم الشَّيخ "عبد السَّلام التُّونسي" إمام عصره في الفقه والحديث والتفسير، ثم استعد للرحلة إلى المشرق؛ طلبا للمزيد من المعرفة. وقبل الرَّحيل سمع بوجود فقيه جليل يتحدث النَّاس عن علمه الغزير، فاشتاق إلى رؤيته، فاتجه إليه حيث يقيم في بلدة "ملالة" القريبة من مدينة "بجاية". وفي هذا اللقاء أُعجب "عبد المؤمن" بشخصية "المهدي بن تومرت" وغزارة علمه وقدرته على حشد الأنصار والأتباع، وتخلى عن فكرة السَّفر إلى المشرق، ولزم ابن تومرت، ودرس على يديْه، فتوثقت الصِّلة بين الرَّجلين، ثم غادرا ملالة، واتجها إلى مدينة "فاس"، ومنها إلى مدينة "مراكش" عاصمة المربطين، فأقاما بها في ربيع الأول 515ه/1121م. بعد وفاة "ابن تومرت" سنة 524ه/1130م، آل الأمر إلى "عبد المؤمن بن علي" الذي على يده سقطت دولة المرابطين في 18 شوال 541هـ/22 مارس 1147م، وقامت بدالها دولة الموحدين التي حكمها أربعًا وثلاثين سنة تعد من أزهى عصور "بلاد المغرب" كله وما بقي من "الأندلس"، فوضع لها القواعد والنُّظم الإدارية التي تمكن من تسيير أمور الدولة وإدارة شؤونها. تُوفِّي "عبد المؤمن بن علي" في 27 جمادى الثَّانية 558 ه/1 جوان 1163م، ودفن بجوار قبر المهدي بمدينة "تينملل"، بعد أن خلَّف مؤلفاً بعنوان "الأغذية". **انظر**: أبو محمَّد عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: صلاح الدين الهواري، **ط.1**، المكتبة العصرية، بيروت، 2006م، ص.97. **وانظر**: صالح بن قربة: **عبد المؤمن بن علي مؤسس دولة الموحدين، ط.1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1991م، ص.5 – 44.

[4] - **يوسف بن عبد المؤمن**: هو أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي، وُلد في شهر رجب 533ه/ مارس 1139م، بمدينة "تينملل"، وبويع له بالخلافة وهو في مدينة "إشبيلية" بعد وفاة والده مباشرة سنة 558ه، ثم بويع بيعة عامة سنة 560ه/1165م. كان حسن السِّيرة، عادلاً حازمًا دينًا خبيرًا بشؤون الحكم والملك، معنيًا بشؤون وأحوال الرَّعية، شديدًا على العصاة والمفسدين، بعيد الهمة، شديد الكرم والبذل والمواساة، له علم بالفقه، كثير الميل إلى الحكمة والفلسفة، استقدم إليه بعض علماء الأقطار ومن جملتهم "أبو الوليد بن رشد". بنى مسجد "إشبيلية" وأتمه سنة 567ه/1172م، له علامة في الكتابات هي: «الحمد لله وحده». أحبَّ الجهاد وأبلى فيه البلاء الحسن، حتى أنه توفي بمعركة "شنترين" الشَّهيرة بالأندلس، في 18 ربيع الثَّاني 580ه/28 جويلية 1184م ودفن بجانب والده. **انظر**: خير الدِّين الزِّركلي: **الأعلام، ج.8، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.241.

[5] - **المنصور يعقوب بن يوسف**: هو يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي الكومي الموحدي، وُلد بقصر جده "عبد المؤمن" سنة 554ه/1160م، وبُويع له بالخلافة بعد وفاة والده مباشرة سنة 580ه، حيث كان معه بموقعة "شنترين"، وجه عنايته إلى الإصلاح فاستقامت الأحوال في أيامه وعظُمت الفتوحات؛ من انجازاته بناء الكثير من المدارس والمساجد في بلاد إفريقية والمغرب والأندلس، وبنى الكثير من المستشفيات للمرضى، وجعل للعلماء وطلبة العلم مرتبات.كان ملكًا جوادًا عادلاً متمسكًا بالشرع المطهر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، كما ينبغي من غير مُحَاباة، ويصلى بالنَّاس الصَّلوات الخمس، ويلبس الصُّوف، ويقف للمرأة وللضعيف، ويأخذ لهم بالحق. وكان يشدد في إلزام الرَّعية بإقامة الصَّلوات الخمس. في عهده خرج عليه "ابن غانية"، احتضن "ابن رشد" في بلاطه وحماه .هزم "ألفونس الثَّامن القشتالي" في معركة "الأرك" بتاريخ: 9 شعبان 591ه/ 18 جويلية 1195م. بعد هذا النَّصر اتخذ لقب "المنصور بالله". توفي 24 ربيع الثَّاني 595ه/23 جانفي 1199م وأوصى أن يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه مَن يمر به. **انظر**: الزَّركلي: المرجع السَّابق، **ج.8**، ص.203.

[6] - **الشَّيخ سيدي أبو مدين شعيب**: هو أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري، الأندلسي، الإشبيلي، المالكي، الصُّوفي، الفقيه، المحدث. وكنيته "أبو مدين" تكنى بابنه "مدين" ذي الفضائل المشهورة دفين "مصر". ولد أبو مدين في حصن "قَطنيانَة"، شمال شرق مدينة "إشبيلية". اختلف المؤرخون في عام ولادته، فقيل سنة 509ه/1116م، وقيل سنة 514ه، والأرجح أنه ولد سنة509ه استنادا إلى رواية "محمد بن حمدون البناني" حين تعرض لوفاته فقال: «توفي سيدي أبومدين... سنة 594ه عن نحو 85 سنة». أي المولد في سنة 509ه. اتجه إلى المغرب وسكن مدينة "فاس" وأخذ العلم على كبار علمائها من أمثال: "ابن حرازم"، و"أبي الحسن علي ابن غالب". رحل إلى المشرق والتقى بالشَّيخ "عبد القادر الجيلاني"، وأخذ عنه الخرقة الصُّوفية ، ثم عاد إلى "بجاية" ومكث بها مدة طويلة إلى أن وُشِيَ به عند السُّلطان يعقوب المنصور الموحدي، فبعث إليه كي يختبره، فلمَّا أوتي به إلى تلمسان توفي بها سنة 594ه /1198م. **انظر**: أبو يعقوب يوسف بن يحي التَّادلي: **التَّشوف إلى رجال التَّصوف**، تح: أحمد توفيق، **ط.2**، مطبعة النَّجاح الجديدة، 1997م، ص.319. **و** عبد الحميد حميدو التِّلمساني: **السَّعادة الأبدية، ط.3**، المطبعة الجديدة، فاس، المغرب، 1996م، ص.38. **و ديوان سيدي أبو مدين**: تع: العربي بن مصطفى الشَّوار، **ط.4**، دار القلم، دمشق، 1994م، ص.44.

[7] - **انظر**: الموقع الإلكتروني: **http://www.aktab.ma/**_**a1162.html** التصوف - المغربي

[8] - محمَّد الطَّاهر علاوة: **العالم الرَّباني أبو مدين شعيب التِّلمساني، ط.1**، دار الأمة، الجزائر، 2011م، ص.14.

[9] - ألفرد بيل: **الفرق الإسلامية في الشَّمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم**، تر: عبد الرَّحمن بدوي، **ط.1**، دار الغرب

الإسلامي، بيروت، 1987م، ص.378.

[10] - **الشّيخ سيدي أبو حامد الغزّالي**: هو أبو حامد محمد بن أحمد الغزَّالي الطُّوسي النَّيسابوري الصُّوفي الشَّافعي الأشعري، أحد أشهر علماء المسلمين، ولد سنة 450ه/1058م في "الطَّابران" من قصبة "طوس" الموجودة في "خرسان"، والتي تعرف الآن بمدينة "مشهد" بإيران، كانت أسرته فقيرة الحال، إذ كان أباه يعمل في غزل الصُّوف وبيعه، توفي أباه وعهد به إلى صديق كي يربيه فأوفى بالوصية. ابتدأ أبو حامد طلبه للعلم في صباه سنة 465ه، فأخذ الفقه في "طوس" على يد الشَّيخ أحمد الرَّاذكاني، وطلب العلم على يد الشَّيخ إسماعيل بن سعدة الإسماعيلي، وسنة 473ه رحل إلى نيسابور ولازم إمام الحرمين" الإمام الجويني" فدرس عليه شتى العلوم، وتضلع فيها حتى قال فيه شيخه"الجويني":«بحر مغدِق»، وكان الجويني يُظهر اعتزازه بالغزالي، حتى جعله مساعداً له في التدريس، وعندما ألف الغزالي كتابه"**المنخول في علم الأصول**"، قال له الجويني: «دفنتني وأنا حيّ، هلّا صبرتَ حتى أموت؟». توفي الغزالي يوم الاثنين 14 جمادى الآخرى 505ه/ 19 ديسمبر1111م في "الطَّابران" ودفن بها مخلفا العديد من المؤلفات أشهرها "**إحياء علوم الدِّين**". **انظر**: إسماعيل بن كثير: **البداية والنّهاية**، تح: أحمد بن شعبان بن أحمد و محمد بن عيادي بن عبد الحليم، **مج.6، ج.12، ط.1**، مكتبة الصفا، القاهرة، 2003م، ص.149. **و** فريد جحا وآخرون: **الإمام أبو حامد الغزالي، متصوفا ومتكلِما وفقيها، ط.1**، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، بيروت، 2001م، كل الكتاب.

[11] - الفرد بيل: المرجع السَّابق، ص.378.

[12] - الطَّاهر بونابي: **التَّصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و 7 الهجريين/12 و 13 الميلاديين، ط.1**، مطبعة دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص.48.

[13] - محمَّد بن مرزوق التِّلمساني: **المسند الصَّحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تح: ماريا خيسوس بيغرا، **ط.1**، موفم للنشر، الجزائر، 2011م، ص.409.

[14] - لزغم فوزية: **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثَّقافي والسِّياسي 925 – 1246ه/1520 – 1830م**، أطروحة دكتوراة(غير منشورة)، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، وهران، 2014/2013م، ص.22 - 338.

[15] - **الإمام الشَّيخ سيدي عبد الرحمان الوغليسي**: هو أبوزيد عبد الرَّحمان الوغليسي، نسبة إلى "بني وغليس" الواقعة جنوب مدينة "بجاية"، أحجمت كل المؤلفات على ذكر تاريخ ولادته، كان فقيها وأصوليا ومحدثاً ومُفسرا، أعتبر عمدة أهل زمانه، وهو شيخ الجماعة في بجاية وما حولها، درس في بجاية، ثم انتصب للتدريس فيها، تصدر للفتوى وعالج العديد من النَّوازل في فتاويه، ترك مؤلفا بعنوان: «المقدمة الوغليسية في الفقه». توفي سنة 786ه/1384م. **انظر**: حفيظة بلميهوب: **الإمام أبو زيد عبد الرَّحمن الوغليسي، آثاره وآراؤه الفقهية، ط.1**، مركز الإمام الثَّعالبي للدراسات ونشر التُّراث، الجزائر، 2007م، ص.73 – 89. **وانظر**: أبي القاسم الحفناوي: **تعريف الخلف برجال السَّلف**، تح: خير الدِّين شترة، **ج.1، ط.1**، دار كردادة للنشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2012م، ص.564.

[16] - **الشَّيخ عبد الرَّحمان الثَّعالبي**: هو عبد الرَّحمان بن محمَّد بن مخلوف الثَّعالبي، صوفي من أكابر علماء "الجزائر" ومفسريها، وُلد سنة 786ه/1384م بقرية "وادي يسر" جنوب شرق "الجزائر"، طلب العلم في "تلمسان" و "بجاية"، و "تونس" و "القاهرة" و "تركيا"، ثم حج وعاد إلى "تونس" سنة 819ه/1416م، ومنها إلى "الجزائر"، حيث وُليا القضاء على غير رضى منه، فخلع نفسه، له أكثر من 90 مؤلفاً منها: «الجواهر الحسان في تفسير القرآن»، وكتاب: «قطب العارفين في التَّصوف». توفي في 23 رمضان 875ه/14 مارس 1471م. **انظر**: عادل نويهض: **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط.2**، مؤسسة نويهض الثَّقافية للتأليف والتَّرجمة والنَّشر، بيروت، 1980م، ص.90.

[17] - **الشَّيخ سيدي عبد الكريم المغيلي**: هو محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التِّلمساني، وُلد بمدينة "تلمسان" سنة 790ه/1425م، يرجع نسب محمد المغيلي من جهة أبيه إلى الإمام الحسن المثنى ابن الحسن السَّبط ابن السَّيدة فاطمة الزَّهراء بنت رسول الله ﷺ، درس علومه الأولية بمسقط رأسه ثم انتقل إلى مدينة الجزائر فأخذ على الشَّيخ "عبد الرَّحمان الثعالبي"، ومنها انتقل إلى مدينة "بجاية"، ثم استوطن توات حيث حارب بها اليهود، ومنها غادر إلى أرض السُّودان الغربي حيث نشر هناك الإسلام. له عدَّة تأليف منها: «مصباح الأرواح وأصول الفلاح في العقيدة». توفي بتوات سنة 909ه/1504م. **انظر**: عبد الرَّحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام، ج.3، ط.7**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م، ص.71. **وانظر**: يحي بوعزيز: **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج.2**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.143.، **وانظر**: مبروك مقدم: **الإمام المغيلي من خلال المصادر والوثائق التاريخية، ط.1**، مؤسسة الجزائر كتاب تلمسان، الجزائر، 2002م، ص.92.

[18] - **الشَّيخ سيدي محمَّد بن علي الشَّارف المازوني**: هو العالم المعمر الولي الصَّالح سيدي "أبو طالب محمَّد بن علي بن عبد الرَّحمان بن محمَّد المعروف بابن الشَّارف". لا نملك له تاريخ ميلاد محدد سوى استنطاق الأحداث التَّاريخية لعلها تسهل علينا الاسترشاد إلى تاريخ ميلاده بالتَّقريب، وهو لعله يكون من مواليد سنة 1000ه/1592م، لأنه بنى مدرسته سنة 1029ه/1620م، أي في عمرٍ شاب كامل النَّضج العقلي والرَّوحي والوجداني يبحث في خدمة الإسلام وترقية مجتمعه فوهب نفسه لخدمة العلم من خلال بناء المدرسة. أما تاريخ وفاته الذي ذكره الدُّكتور "يحي بوعزيز" وهو1164ه/1751م، فهذا الأمر نستبعده لأنه لا يمكن لشخص أن يُعمر لقرن وستون عاما. والله أعلم. **انظر**: يحي بوعزيز: **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري**، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص.196.

[19] - **الشَّيخ عبد الرَّحمان الأخضري**: هو أبو زيد عبد الرَّحمان بن محمَّد الصَّغير بن محمَّد بن عامر الأخضري، من عائلة علمية شهيرة، تنحدر من بني سُليم، القبيلة العربية التي وفدت مع الهلاليين إلى بلاد المغرب الإسلامي في حدود القرن 11م، وُلد سنة 920ه /1514م، وأخذ علمه عن والده وهو صغير مثل: الأدب والنَّحو وألفية بن مالك وبعض العلوم الشَّرعية الأخرى والعلمية كالفلك والحساب والفرائض، كما تتلمذ على يد الكثير من المشايخ منهم: الشَّيخ محمَّد بن علي الخروبي تلميذ الشَّيخ "أحمد زروق الفاسي" الذي لقنه أوراد الطَّريقة الشَّاذلية، خلَّف الشَّيخ الأخضري 34 مؤلفاً علمياً منها: «السُّلم المرونق في علم المنطق». وتوفي

سنة 983ه /1575م. **انظر**: خير الدِّين الزِّركلي: المرجع السَّابق، **ج.3**، ص.331. **وانظر**: فوزي مصمودي: **العلامة الموسوعي عبد الرَّحمن الأخضري (1514 – 1575م) شخصيته ومواقفه وآثاره. ط.1**، موفم للنشر، الجزائر، 2008م، ص.53.

[20] - **الشَّيخ سيدي أحمد التِّجاني**: وُلد الشَّيخ عام 1150ه/1737م بقرية عين ماضي، بولاية "الأغواط" "بالجزائر". حفظ القرآن الكريم حفظاً جيداً وهو ابن سبع سنين على يد العلامة المقرئ "سيدي محمَّد بن التِّجاني المضاوي"، ثم قرأ مختصر خليل ومقدمة ابن رشد والرّسالة وشتى العلوم من فقه ولغة ونحوٍ ومنطق وبيان، ثم انطلق في رحلة علمية قصد من خلالها حواضر العلم في ذلك الزَّمن وهم: "تلمسان، و"جامعة القرويين" بفاس، حيث درس على مشايخ عدة "كالشَّيخ الدَّقاق"، و"السِّجلماسي"، و"الجمَّال"، حتى تبحَّر في جميع العلوم العقلية والنَّقلية. ارتحل الشَّيخ قاصداً زيارة بيت الله الحرام وقبر نبيه عليه الصَّلاة والسَّلام عام 1186ه/1772م فالتقى بالشَّيخ "عبد الصَّمد الرَّحوي" وأخذ عنه علوماً وأسراراً، ثم عرَّج على "مصر" فالتقى مع الشَّيخ "سيدي محمود الكردي"، وفي "مكة" التقى مع "أبي عبد الله الهندي"، كما اتصل "بالشَّيخ عبد الكريم السَّمان"، وبعدها رجع إلى "الجزائر". ذهب إلى "توات" لملاقاة الشَّيخ "محمَّد بن الفضيل"، وبعدها حلَّ بقصر "أبي سمغون" سنة 1196ه/1782م، وبه حصل له الفتح الأكبر. هابه حكام الأتراك لذيوع صيته فضيَّقُوا عليه الخناق بغية تطويعه فاستعصى عليهم وأثر الرَّحيل إلى مدينة "فاس" فكان له ما أراد سنة 1213ه/1799م. انتقل إلى الرَّفيق الأعلى في يوم الخميس 17 شوال 1230ه/21 سبتمبر 1815م مخلفاً تأليفاً بعنوان: **"جواهر المعاني". للاستزادة انظر**: حرازم علي بن العربي براد: **جواهر المعاني، ج.1، ط.1**، المكتبة العصرية، بيروت، 2004م. ص.34. **وعبد** الرَّحمان طالب: **الشَّيخ سيدي أحمد التِّجاني ومنهجيته في التَّفسير، والفتوى والتربية، ط.1**، مطبعة الجاحظية، الجزائر، 1999م، ص.7 ـــ 9.

[21] - **الشَّيخ سيدي محمَّد علي السُّنوسي**: هو أبو عبد الله محمَّد بن علي السُّنوسي الخطابي الحسني الإدريسي، يرجع نسبه إلى سيدنا "الحسن" سبط رسول اللهﷺ، مؤسس الطَّريقة السُّنوسية، وُلد بمدينة "مستغانم" في يوم 12 ربيع الأول 1202ه/21 ديسمبر1787م، درس في مسقط رأسه، ثم ارتحل إلى مدينة "مازونة" فأخذ على علمائها ومنها إلى مدينة "فاس"، فتعلم هناك وتضلع وتصوف على يد الشَّيخ "عبد الوهاب التَّازي"، زار "تونس" و"طرابلس" و"برقة" و"مصر" و"مكة"، وهناك بنى زاوية بجبل "قبيس"، ثم رجع إلى بلاد المغرب فاستقر بمدينة "برقة" فأسس هناك زاوية سنة 1255ه/1839م فذاع صيته وتنامت شعبيته وأزداد تلاميذه فخشته السَّلطة العثمانية وارتابت في أمره، فانتقل إلى واحة "جغبون" وهناك أسس زاوية وبقي بها إلى أنْ وافته المنية في 10 صفر 1276ه/7 سبتمبر1859م. ترك 40 مؤلفاً منها: «الدُّرر السنية في أخبار السُّلالة الإدريسية». **انظر**: خير الدِّين الزِّركلي: المرجع السَّابق، **ج.6**، ص.299.

[22] - حفيظة بلميهوب: المرجع السَّابق، ص.75.

[23] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج.4، ط.6**، دار البصائر، الجزائر، 2009م، ص.64.

[24] - **الشَّيخ عبد القادر الجيلاني**: هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الجيلاني أو الكيلاني أو الجيلي، مؤسس الطَّريقة القادرية من كبار المتصوفة، وُلد بجيلان(وراء طبرستان) سنة 471ه/1078م. قدم إلى بغداد فتفقه على "أبي سعيد المخرمي"، وسمع الحديث وحدَّث على طائفة من كبار العلماء. كان يأكل من عمل يده. وتصدر للتدريس والإفتاء ببغداد سنة 528ه/1133م. له عدة مؤلفات منها:"الغنية لطالبي طريق الحق". توفي سنة 561ه/1165م. **انظر**: خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام، ج.4، ط.5**، دار العلم للملايين، بيروت، 1980م، ص.47.

[25] - محمَّد الطَّاهر علاوة: المرجع السَّابق، ص.23.

[26] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السَّابق، **ج.4**، ص.43.

[27] - **انظر**: الموقع الإلكتروني: **http://alkadriaalalia.com/play-5176.html**

[28] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السَّابق، **ج.4**، ص.43. **للاستزادة** حول أوراد الشَّيخ سيدي عبد القادر الجيلاني، **انظر**: اسماعيل بن محمَّد سعيد القادري: **الفيوضات الرَّبانية في المآثر والأوراد القادرية، ط.1**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1965م.

[29] - **الشَّيخ سيدي أبو الحسن الشَّاذلي**: هو أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف، وينتهي نسبه إلى إدْرِيسَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الحسنِ بن الحسنِ بن عليِّ بنِ أبي طالِبٍﷺ، الْحَسَنِيُّ الإدْرِيسِيُّ الشاذلي، المغربي الأصل، والتُّونسي السِّياحة والسَّفر، والمصري دارا ومسكنا، وُلد سنة 571ه/1175م، بقبيلة الأخماس الغمارية بالمغرب، تتلمذ أبو الحسن الشَّاذلي في صغره على الإمام سيدي "عبد السَّلام بن مشيش"، في المغرب، وكان له كل الأثر في حياته العلمية والصُّوفية. تفقه وتصوف في "تونس"، على يد سيدي "أبو سعيد الباجي"، وسكن بمدينة "شاذلة" فنسب إليها. رحل إلى "مصر" واستوطن مدينة "الإسكندرية" التي تزوج بها، وأسس فيها طريقته حيث أصبح له أتباع ومريدون، وانتشرت طريقته في "مصر" بعد ذلك، وذاع صيته على أنه من أقطاب الصُّوفية في العالم أجمع، كما أنَّ جل الطُّرق المشهورة ترجع إلى طريقته، توفي بصعيد "مصر" وهو قاصدا الحج في شهر شوال سنة 656ه/أكتوبر 1258م. **انظر**: شهاب الدِّين بن فضل الله العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: بسام محمّد بارود، **ج.8**، المجمع الثقافي، الإمارات العربية ، أبوظبي، 2001م، ص.341. **وانظر**: محمَّد بن مخلوف: **شجرة النُّور الزكية في طبقات المالكية**، تح: عبد المجيد خيالي، **ج.1، ط.2**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ص.267.

[30] - أبو القاسم سعد الله: المرجع السَّابق، **ج.4**، ص.69.

[31] - سورة المزمل: الآية.20.

[32] - سورة الأحزاب: الآية.56.

[33] - سورة محمَّد: الآية.19.

[34] - نوح حاميم كلر: **أوراد الطَّريقة الشَّاذلية، ط.1**، دار الزَّاهد للنشر والتَّوزيع، القاهرة، 1997م، ص.11 – 13.

[35] - **الشَّيخ سيدي محمَّد بن عبد الرَّحمان الأزهري**: هو أبو عبد الله، محمَّد بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم، وينتهي نسبه إلى مولانا "الحسن" بن الإمام "علي" كرَّم الله وجهه في الجنَّة و السَّيدة "فاطمة الزَّهراء" رضي الله عنها وعليها السَّلام، انتقل آباؤه

قديماً من "المغرب الأقصى" إلى بلاد القبائل واستقروا هناك داخل حلف "قشتولة"، لقب بالأزهري لمجاورته الأزهر الشَّريف مدة عشرين عاماً. وُلد بقرية "بوعلاوة" بعرش "آيت إسماعيل" سنة 1133ه/1721م، نشأ ببلاد زواوة في عائلة مشهود لها بالعلم والمعرفة، فحفظ القرآن الكريم وزاول تعليمه الأول بزاوية الشَّيخ "الحسين آيت آعراب" بِـ "آيث إيراثن" ببلاد القبائل. رحل إلى الحج وأثناء عودته مكث بالأزهر الشَّريف بـِ"مصر" سنة 1152ه/39 – 1740م، لمواصلة تعليمه، فأخذ عن الشَّيخ "الدِّردِيري" وغيره من العلماء، فتحصل على مرغوبه من علوم الشَّريعة، ثمَّ جنح نحو البحث عن علوم الحقيقة فوجد ضالته في الشَّيخ "محمَّد بن سالم الحفناوي الخلوتي"، فتربى على يده وترقى حتى وصل درجة التَّربية، سافر إلى "دار فور" وهناك قام بالتعليم وتربية الخلق حتى وصله الإذن المطلق في التَّربية من شيخه، وبعد عودته إلى "القاهرة" أمره شيخه بالرجوع لموطنه ونشر الطَّريقة فيه. له الكثير من المؤلفات منها: «دفتر الدَّفاتر». توفي بتاريخ: 1208ه/93 – 1794م. **انظر**: عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الطَّريقة الرَّحمانية الخلوتية، ط.1**، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2004م، ص.61 – 63. **وانظر**: عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطَّريقة الرَّحمانية الأصول والآثار، ط.1**، دار الخليل للنشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2013م، ص.304 – 324.

[36] - عبد المنعم القاسمي الحسني: **الطَّريقة الرَّحمانية الأصول والآثار**، المرجع السَّابق، ص.317 – 344.

[37] - محمّد فؤاد بن الخليل القاسمي الحسني: **ورد الطريقة الرَّحمانية الخلوتية من الكتاب والسُّنة، ط.1**، دار الخليل للنشر والتَّوزيع، بوسعادة، الجزائر، 2006م. **وانظر**: عبد المنعم القاسمي: المرجع السَّابق، ص.342.

[38] - عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشَّيخ أحمد التِّجاني وأتباعه، ط.1**، مطبعة الوليد، الوادي، الجزائر، 2007م، ص.212.

[39] - حرازم علي بن العربي براد: **جواهر المعاني، المصدر السَّابق، ج.1**، ص.74 - 75. **للاستزادة انظر**: **http://www.tidjaniya.com/ar/tariqa-tidjaniya-oraisons.php**

[40] - محمَّد علي الصَّلابي: **الثِّمار الزَّكية للحركة السُّنوسية بليبيا، ج.1، ط.1**، مكتبة الصَّحابة، الشَّارقة، الإمارات العربية، 2001م، ص.40 – 82.

[41] - **للاستزادة أكثر، انظر**: أحمد صدقي الدَّجاني: **الحركة السُّنوسية نشأتها ونموُّها في القرن التَّاسع عشر، ط.1**، دار لبنان للطباعة والنَّشر، بيروت، 1967م، ص.249 – 251.

[42] - **الشَّيخ محي الدِّين بن عربي:** هو محي الدين محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطَّائي الأندلسي ولدفي مدينة "مرسية" بالأندلس من أب مارسي و أمٍّ أمازيغية، وذلك في شهر 17 رمضان 560ه/27 جويلية 1165م، تعلم في أسرة تقية ورعة فتربى تربية فاضلة، دفع به والده إلى "أبي بكر بن خلف" عميد الفقهاء بمدينة "إشبيلية"، فقرأ عليه القرآن الكريم بالسبع في كتاب "الكافي"، فما أتم العاشرة من عمره حتى كان مبرزاً في القراءات ملهماً في المعاني والإشارات. ثم أسلمه والده إلى طائفة من رجال الحديث والفقه تنقل بين البلاد واستقر أخيراً في "دمشق" طوال حياته وكان واحداً من أعلامها حتى وفاته في 28 ربيع الثَّاني 638ه/16 نوفمبر 1240م. ترك ثروة علمية كبيرة جدا منها: «الفتوحات المكية» وكتاب «فصوص الحكم». من ألقابه: «الشيخ الأكبر والكبريت الأحمر». **انظر**: شهاب الدِّين بن فضل الله العمري: المصدر السَّابق، **ج.8** ص.327.

[43] - يقصد بلفظ "الطَّائفة" يعني الجماعة الصُّوفية، أو المنتسبين إلى التَّصوف.

[44] - محي الدِّين بن عربي: **الفتوحات المكية، ج.2، ط.1**، دار صادر، بيروت، 1981م، ص.527.

[45] - **الشَّيخ الإمام الجنيد**: هو أبو القاسم الجنيد بن محمَّد، يدعى سيد الطَّائفة وإمامها، لا يعرف له تاريخ ميلاد، أصله من "نهاوند"، و وُلد في "العراق"، كان فقيها على مذهب "أبي ثور" وكان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة، صحب خاله "السَّري" و"الحارث المحاسبي" و محمد بن علي القصاب. سئل الجنيد: «من العارف؟» فقال: «من نطق عن سرك وأنت ساكت». وقيل له: أنت مع شرفك تأخذ بيدك سبحة؟ فقال: «طريق به وصلت إلى ربي لا أفارقه». توفي سنة 297ه/910م. **انظر**: أبي القاسم عبد الكريم القُشيري: **الرِّسالة القشيرية في علم التَّصوف**، تح: معروف مصطفى زريق، **ط.1**، المكتبة العصرية، بيروت، 2003م، ص.430. **و** شهاب الدِّين بن فضل الله العمري: المصدر السَّابق، **ج.8**، ص.104.

[46] - الهجويري علي بن عثمان: **كشف المحجوب**، تر: اسعاد قنديل عبد الهادي، **ط.1**، دار النَّهضة العربية، بيروت، 1980م، ص.235.

[47] - **الشَّيخ أبي القاسم عبد الكريم القُشيري**: فقيه شافعي، كان علاَّمة في الفقه والتَّفسير، والحديث، والأصول، والأدب، والشِّعر، والكتابة، وعلم التَّصوف، وجمع بين الشَّريعة والحقيقة، أصله من ناحية "أُستوا"(وهي ناحية بنيسابور كثيرة القرى)، من العرب الذين قدموا خراسان. تتلمذ علي يد الشّيخ "الحسين بن علي النَّيسابوري" المعروف بـ"الدَّقاق"، كما تتلمذ علي يد الشَّيخ "الباقلاني"، وسمع من الشَّيخ "أبو محمد الجويني". كان له مجلس في الوعظ والتَّذكير، ومجلس في إملاء الحديث سنة437ه/1045م ببغداد. له تأليف معروف في التَّصوف وهو "الرِّسالة القشيرية". توفي سنة 465ه/1072م بمدينة نيسابور. **انظر**: شهاب الدِّين بن فضل الله العمري: المصدر السَّابق، **ج.8**، ص.172.

[48] - أبي القاسم عبد الكريم القُشيري: **الرِّسالة القشيرية في علم التَّصوف**، تح: عبد الحليم محمود ومحمود بن الشَّريف، **ج.2، ط.1**،دار الكتب الحديثة، القاهرة، 1974م، ص.566.

[49] - زكريا بن محمَّد الأنصاري: **نتائج الأفكار القدسية في بيان معاني شرح الرِّسالة القشيرية**، تح: عبد الوارث محمَّد علي، **ج.4، ط.2**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007م، ص.40 – 41.

[50] - عبد الحق منصف: **أبعاد التَّجربة الصُّوفية. الحبُّ - الإنصات - الحكاية، ط.1**، أفريقيا الشَّرق، الدَّار البيضاء، 2007م، ص.51.

[51] - محي الدِّين بن عربي: **الفتوحات المكية**، المرجع السَّابق، **ج.2**، ص.528.

[52] - محي الدِّين بن عربي: **رسائل ابن عربي**، تع: محمَّد عبد الكريم النَّمري، **ط.2**، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ص.352.

[53] - عبد الحق منصف: المرجع السَّابق، ص.61.

[54] - **اليوتوبيا**: أفكار متعالية تتجاوز نطاقَ الوجود المادّيّ للمكان ، وتحتوي على أهداف ونوازع العصر غير المحقَّقة ، ويكون لها

تأثير تحويليّ على النِّظام الاجتماعيّ القائم. **انظر**: نخبة من الأساتذة: **المرجع في مصطلحات العلوم الاجتماعية، ط.1**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1986م، ص501. **وانظر**: الموقع الإلكتروني:/**يوتوبيا -https://www.almaany.com/ar/dict/ar ar/**

[55] - محي الدِّين بن عربي: **ديوان ترجمان الأشواق**، تق: عُمر الطَّبَّاع، **ط.1**، دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، 1997م، ص.150.

[56] - فهد سالم خليل الرَّاشد: **الرِّباط و المرابطية**، تق: زعيم خنشلاوي، **ط.1**، دار الجائزة للنشر والطِّباعة والتَّوزيع، الجزائر، 2011م، ص.15.

[57] - التَّادلي يوسف بن يحي: **التَّشوف إلى رجال التَّصوف**، المرجع السَّابق، ص.47.

[58] - أحمد صدقي الدَّجاني: المرجع السَّابق، ص.274.

[59] - فهد سالم خليل الرَّاشد: المرجع السَّابق، ص.18.

[60] - محمَّد الطَّاهر التّليلي: **إتحاف القارئ**، تح: سعد الله أبو القاسم ، طبعة خاصة، دار المعرفة، 2011م، ص.74.

[61] - عبد الباقي مفتاح: **أضواء على الشّيخ أحمد التِّجاني وأتباعه**، المرجع السَّابق، ص.211.

[62] - من الشَّخصيات التِّجانية الوازنة: نجد "محمد علي الدغر" بالشَّام، والشَّيخ "محمد الحافظ المصري" بمصر، والشَّيخ "عز الدِّين القسام" مقدم الطَّريقة التِّجانية "بحيفا" بفلسطين.

[63] - **مقابلة مع**: الخليفة العام للطريقة التِّجانية، الشَّيخ "سيدي علي بلعرابي التِّجاني: أجريت بالزَّاوية التِّجانية بعين ماضي، بتاريخ: يوم الثلاثاء 29 مارس 2016م. **وانظر كذلك**: فهد سالم خليل الرَّاشد: المرجع السَّابق، ص.19.

[64] - **الأمير عبد القادر الجزائري:** هو عبد القادر ابن محي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، وُلد في قرية "القيطنة" القريبة من مدينة "معسكر في 4 رجب 1223ه/6 سبتمبر 1807م، تعلم تعليمه الأول في كنف والده أجاد القراءة والكتابة وهو في سن الخامسة، كما نال الإجازة في تفسير القرآن و الحديث النَّبوي وهو في الثانية عشرة من عمره ليحمل سنتين بعد ذلك لقب "حافظ" وبدأ بإلقاء الدروس في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية. أرسله والده إلى مدينة "وهران" لطلب العلم من علمائها، حضر دروس الشَّيخ "أحمد بن الخوجة" فازداد تعمقا في الفقه كما طالع كتب الفلاسفة وتعلم الحساب والجغرافيا، على يد الشَّيخ "أحمد بن الطاهر البطيوي" قاضي "أرزيو" وقد دامت هذه الرحلة العملية ما يقرب من السَّنتين 1821 – 1823م. حجَّ مع والده سنة 1241ه/1825م ومن خلال هذه الرِّحلة زار عدَّة أقطار إسلامية هي: "تونس" و "طرابلس" و "مصر" و "الحجاز" و "الشَّام" و "بغداد"، وعاد إلى الجزائر سنة 1244ه/ 1828م. عند دخول المحتل الفرنسي بويع بإمارة الحرب، فقاوم مدَّة 15 سنة وانتهت هذه المقاومة باستسلامه بعد أن ألم المحتل أيما إيلام. اقتد إلى فرنسا وسجن هناك، وبعدها نفي إلى "الشَّام" مرورا بدار الخلافة الإسلامية آنذاك "تركيا". عاش بحاضرة "دمشق" إلى أن توفي في 19 رجب 1300ه/25 ماي 1883م. ترك مجموعة مؤلفات منها: كتاب "المواقف". **انظر**: خير الدِّين الزَّركلي: **الأعلام**، المرجع السَّابق، **ج.4**، ص.46.

[65] - ملف العدد: «**الأمير هو المؤسس للحوار الإسلامي المسيحي**»، **جريدة الحقائق، ع.30**، السنة الأولى، من 02 إلى 08 جوان، الجزائر، 2007م، ص.14.

[66] - الأميرة بديعة الحسني الجزائري: **وما بدَّلوا تبديلاً، ط.1**، دار الفكر، دمشق، 2002م، ص.203 – 210. **وانظر كذلك**: الأميرة بديعة الحسني الجزائري: **فكر الأمير عبد القادر حقائق و وثائق، ط.1**، دار الفكر، دمشق، 2000م، ص.213.

[67] - «**الأمير هو المؤسس للحوار الإسلامي المسيحي**»، المرجع السَّابق، ص.14.

[68] - المرجع نفسه، ص.14.

[69] - **الشَّيخ سيدي محمد بن يلس**: هو سيد الحاج محمد بن الحاج علال بن بلحسن بن الحاج علي بن محمد بن يلس الملقب بالشاوش، وُلد سنة 1271ه/1854م. مات والده و هو صغير، فكفله عمه، وقام بتربيته و أغدق عليه النِّعم، تتلمذ على يد الشَّيخ سيدي "أحمد بن محمد الدُّكالي" فأخذ عنه شتى العلوم من فقه و توحيد و تفسير و علوم القرآن و نحو و صرف و بلاغة و أدب و شعر و تصوف، الذي أُلقن إذنه الخاص في تربية الخلق وإرشادهم على يد الشَّيخ "محمد بن أحمد بن عبد الرَّحمن العزاوي". ذهب لأداء فريضة الحج سنة 1305ه/1888م، بعد عودته من الحج تصدر لتربية النَّاس بكل من "تلمسان" و "وهران"، وبعدها رحل للريف المغربي يُعلم الفقه والتَّوحيد وينشر الطَّريقة الدَّرقاوية. عاد سنة 1324ه/1906م لمواصلة تعليم النَّاس وإرشادهم فانتظم الكثير على يده في الطَّريقة الدَّرقاوية التي زاد انتشارها بالغرب الجزائري قاطبة. وبسبب معارضته لقانون التَّجنيد الإجباري وتضيق العدو الفرنسي على حركته رحل إلى بلاد "الشَّام" بتاريخ: 15 شوال 1329 ه/ 08 أكتوبر 1911م، أين واصل تربية الخلق ونشر الطَّريقة الدَّرقاوية حتى عمت الكثير من مناطق "الشَّام". توفي الشَّيخ "محمد بن يلس" تحت التَّعذيب الذي سلطه علية الاحتلال الفرنسي "بسورية" يوم الاثنين 12 جمادى الآخرة 1346 ه الموافق 06 ديسمبر1927م ودُفن بدمشق بجانب قبر الصَّحابي الجليل سيدنا بلال بن رباح. من أقواله: «**أوصيك بتفويض الأمور إلى الله حتى تستريح من العزم و الاختيار و التَّدبير المخالف لتقدير الله**» **انظر**: الموقع الإلكتروني: **http://www.vitaminedz.org/Articles_16855_3222015_13_1.html**

[70] - **الشَّيخ محمَّد بن الهاشمي**: الشيخ محمد بن أحمد الهاشمي الحسني الدِّمشقي مسكناً ، السَّاحلي التلمساني الجزائري أصلاً، ولد في بضواحي مدينة "تلمسان" في 22 شوال 1298هـ/16 سبتمبر 1881م، تلقى العلم على شيوخ "الجزائر" وهاجر منها بسبب إيذاء الاستعمار الفرنسي وتضييقه الشَّديد على العلماء وذلك سنة 1329هـ/1911م مع رفيقه الشَّيخ "محمد بن يلس" إلى بلاد "الشام" ، وأخرجته الحكومة التركية إلى أضنة فمكث فيها سنتين ثم عاد إلى "دمشق" وبقي فيها مدة عمره، وفيها أكمل التعلم على الشَّيخ "محمد بن يلس" وعلى شيوخ "الشَّام" كالشيخ المحدث "بدر الدين الحسني" والعلامة "محمد بن جعفر الكتاني" وغيرهم...أما من ناحية التَّصوف فقد أذن له شيخه "بن يلس" بالورد العام، أما الإجازة في التَّربية فقد قدمها له الشَّيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي المستغانمي" أثناء توجهه للحج سنة 1350ه/1932م. له مؤلفات كثيرة منها: «**مفتاح الجنة شرح عقيدة أهل**

السُّنة». توفي الشَّيخ "أحمد بن الهاشمي" يوم الثُّلاثاء 12 رجب 1381ه/19 ديسمبر 1961م. انظر: عبد القادر عيسى: **حقائق عن التَّصوف، ط.11**، دار العرفان، حلب، سورية، 2001م، ص.499 - 505.

[71] - عبد القادر عيسى: المرجع نفسه، ص.504.

[72] - **الشَّيخ سيدي أحمد بن مصطفى العلاوي**: هو الشَّيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المعروف بالعلاوي المستغانمي مولدا ونشأة، ولد بمستغانم عام 1285ه/1869م، - وهناك دراسات تقول بغير هذا التَّاريخ، لكن هذا التَّاريخ أخذته على خلفائه - تعلم مبادئ الكتابة وسور من القرآن على يد والده "الحاج مصطفى"، الذي كان معلما للقرآن الكريم، فانتهى به الحفظ إلى سورة الرَّحمن ، ثم اضطر إلى ممارسة التِّجارة ليعول عائلته خاصة بعد وفاة والده، وهو في سن مبكرة، إلاَّ أن ذلك لم يمنعه من الانكباب على ملازمة الدُّروس ليلا رفقة جماعة من الطَّلبة في الفقه، والتَّوحيد، والتَّفسير على يد جماعة من مشايخ المدينة، إلى أن التقى بأستاذه الرُّوحي الشَّيخ سيدي "محمد بن الحبيب البوزيدي"، فلازمه إلى أن وافته المنية سنة 1909م، وكان قد قضى في صحبته نحو خمس عشرة سنة، فبويع بعده بالخلافة على رأس الطَّريقة الدَّرقاوية بمستغانم ونواحيها، سنة 1909م، وخلال بداية العقد الثَّاني من القرن العشرين، أسس الطَّريقة العلاوية، معلنا بذلك عن ميلاد طريقة روحية جديدة في أساليبها. فعمل خلال هذا الإطار إلى إبراز الزَّاوية في شكل يتلاءم ومستجدات العصر الحديث مع الحفاظ على دورها التَّربوي الرُّوحي، فسارع إلى بناء زاوية جديدة تجمع جملة من المرافق من أجل تبليغ رسالته التَّربوية والاجتماعية كأقسام الدراسة والمطبعة والمخبزة سنة 1922م، واستقطب إليها نخبة من العلماء في التَّفسير، والحديث، وأحكام الفقه، واللغة العربية. وقد أثرى الشَّيخ الحياة الفكرية بالجزائر، والوطن العربي والإسلامي عموما، من خلال إنشائه لجريدتي "لسان الدِّين" و "البلاغ الجزائري"، وكذا بما خلف من آثار أدبية وأعمال جليلة اجتماعية ووطنية، واكبت نهضة الأمة الجزائرية في تلك الفترة. ترك 26 مؤلفاً منها:« **كتاب معراج السالكين ونهاية الواصلين**». وتوفي سنة 1353ه/1934م. **انظر**: أبو القاسم سعد الله: المرجع السَّابق، **ج.4**، ص.126.

[73] - الطَّريقة العلاوية الدَّرقاوية الشَّاذلية في ليبيا: **مقالات عن الشَّيخ العلوي**. **انظر**: الموقع الإلكتروني: **https://AltryqtAlalaawiaLybya/posts/244261425704866**

[74] - **الشَّيخ عدة بن تونس**: ولد الشيخ عدة بن تونس "بتجديت" في مدينة "مستغانم" سنة1316ه/1898م. نشأ في الزَّاوية العليوية تحت رعاية الشَّيخ "أحمد بن مصطفى العلاوي"، الذي أذن له في الرَّحيل إلى "جامع الزَّيتونة" فمكث هناك نحو العامين ثم عاد إلى مدينة "مستغانم" فلازم شيخه ملازمة مكنته من المعرفة التَّامة بأحوال شيخه ونشاطه الدِّيني والرُّوحي حتى وفاته سنة 1934م بعد أن أوصى بالخلافة ورعاية شؤون الزَّاوية الكبرى للشيخ "عدة بن تونس"، فقام بمهام الطَّريقة العليوية وفق المنهج الذي رسمه شيخه، حيث عمل على نشر الطَّريقة والدَّعوة إلى الله، وأنشأ عددا من الزَّوايا في "الجزائر" وخارجها، من أجل التَّربية والتَّعليم، والتوجيــه والإرشاد، رغم الظُّروف القاسية التي شلَّت كل نشاط ديني و اجتماعي، أثناء الحرب العالمية و بعدها. ومن أهم أعماله أنه أصدر جريدة "لسان الدِّين" الثَّانية من 1937م إلى 1939م، و"مجلة المرشد" الشَّهرية باللغتين (العربية والفرنسية) من 1946م إلى 1952م للدفاع عن تعاليم الإسلام، و تبليغ مبادئه لغير المسلمين إلى جانب مجلة "أحباب الإسلام" النَّاطقة بالفرنسية التي أسسها لنفس الغرض. أنشأ مؤسسة لإعادة تأهيل الشَّباب المنحرفين سنة 1940م تحتوي على أربع ورشات للتكوين: الميكانيكا، النِّجارة، الطِّباعة و المخبزة. له عدَّة مؤلفات منها: « **وقاية الذَّاكرين من غواية الغافلين**». توفي الشَّيخ "عدة" سنة 1371ه/1952م. وعهد بالخلافة لولده الشَّيخ "محمَّد المهدي بن تونس". **انظر**: الموقع الإلكتروني: **http://alalawi.1934.free.fr/index.php/lahiqun/125-a-bentounes.html**